الفلسفة اليونانية القديمة
وموقف الإسلام منها

Ancient Greek philosophy and Islams position on it

الباحث

م. د. ياسين رشيد رؤوف

كلية الإمام الأعظم - الجامعة

الدراسات العليا - قسم البحوث والترقيات

Lecturer Dr. Yassin Rashid Raouf

Imam Al-Aʿzam University College, may God have mercy on him

Postgraduate Studies Research and Promotions Department

dr.odai.noaman.thabt@gmail.com

ملخص البحث

الفلسفة التي دخلت الى بلاد المسلمين بعد أن كانت في اليونان القديم ، أثرت في الدول الاسلامية أيما تأثر حيث وجد المسلمون أنفسهم في التصدي لها و رفضها، فعلى سبيل المثال عُرف عن ارسطو قوله بقدم العالم ، فرد عليه ابن الجوزي وابن تيمية. وتُعد ترجمة الفلسفة اليونانية صراعاً و سبباً في نشر أهل الذمة الذين عاشوا بين المسلمين في خدمة الفلسفة اليونانية ، كأمثال ثابت بن قرة ٢٨٨ هـ وابنه ابراهيم وحفيد ابن سنان إذ أنهم كانوا على دين الصابئة عبدة الكواكب بما تضم الفلسفة في طياتها : المنطق ، والميتافيزيقيا ، والمقادير ، و الطبيعيات وانحرافات اليونان و ضلالاتهم ، وهنا جاءت أول خطوة لعلماء المسلمين في الرف و التصدي ، كأمثال المحققان ابن القيم الجوزيه ٧٥١ هـ ، وابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ ، بقولهم أن علماء أهل السنة أجمعوا على تكفير الفلاسفة القائلين بقدم العالم و منكرين للمعاد الجسماني يوم القيامة.

الكلمات المفتاحية:

الفلسفة اليونانية القديمة، قدم العالم عند ارسطو، فلسفة المشرق الإسلامي، تكفير فلاسفة اليونانيين.

ABSTRACT:

The philosophy that entered the lands of Muslims after being in ancient Greece greatly influenced the Islamic countries, where Muslims found themselves facing it and rejecting it. For example, it was known that Aristotle believed in the eternity of the world, but Ibn al-Jawzi and Ibn Taymiyyah refuted it. Translating Greek philosophy became a struggle and a reason for the dissemination of the 'Dhimmis' who lived among Muslims in the service of Greek philosophy, such as Thabit ibn Qurra in 288 AH, his son Ibrahim, and the grandson of Ibn Sinan, as they followed the Sabian faith and worshipped the stars, incorporating philosophy with its logic, metaphysics, cosmic theories, and deviations of the Greeks and their misguidance. Here began the first step for Muslim scholars in rejecting and countering this, like the two great scholars Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah in 751 AH and Ibn Hajar al-Asqalani in 852 AH, stating that Sunni scholars unanimously declared the philosophers who believed in the eternity of the world and denied bodily resurrection on the Day of Judgment to be disbelievers.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبنا ورسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى أصحابه والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن موضوع هذا البحث عن (الفلسفة اليونانية) وانتشارها في البلاد الإسلامية حيث جعلت خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تشتمل على:

١. أهمية الموضوع:

كيف ظهرت الفلسفة اليونانية وعلى وجه التحديد في البلاد الإسلامية؟ ومدى خطورتها على المسلمين.

٢. مشكلة البحث:

- هل أثرّت الفلسفة اليونانية على أفكار المسلمين.
- هل دخلت الفلسفة إلى البلاد الإسلامية من خلال قدوم فلاسفة اليونان إلى البلاد الإسلامية؟

٣. أهداف البحث:

- معرفة كلام الفلاسفة ورفض ما جاءوا به.
- التمييز بين علوم المسلمين وعلوم الفلاسفة اليونان.

٤. الدراسات السابقة:

وجدت أن علماء المسلمين ناقشوا مسألة الفلسفة، وأن هناك ردوداً مطولة، فقد رد ابن تيمية على الفلاسفة اليونانيين في كتابه مجموع الفتاوى. وابن القيم في كتاب إغاثة اللهفان وتكلم عن أرسطو ويذكر عنه أنه أول من تكلم بقدم العالم.

وابن النديم حيث ذكر أن علومهم في أربعة: أولها المنطق، ثم الطبيعيات كالحيوان والنبات والأجسام والمحسوسات والإلهيات والميتافيزيقيا وهي الغيبيات.

٥. أسباب الإختيار:

أنه جزء مهم في الدراسات العليا - قسم العقيدة والفلسفة الإسلامية، ومعرفة الفلسفة اليونانية والوهم الذي كانوا يعيشون فيه من خلال فقدان العلوم الربانية الحقيقية، إلا أننا نقول بأنهم أرادوا بذلك أن يوصلوا بلاد اليونان إلى مستوى من الرقي والمعرفة والحضارة، ولاسيّما من خلال النقاشات والجدل الطويل إلى معرفة النفس أو الأخلاق أو العدل والطبيعية ومعرفة الإنسان وأصل الكون وهكذا.

٦. منهجية البحث:

وذلك من خلال الكتب وتتبع أقوال وردود العلماء المسلمين في الفلسفة اليونانية، ومناقشات في ذلك وعدم قبولها ورفضها في المجتمع الرباني القائم على الكتاب والسنة ومعرفة إجماع الأمة حيث كان علماء المسلمين ولا زالوا قائمين على إبطال أقوال الفلاسفة اليونان والرد عليهم من خلال الكتاب والسنة والدروس والمحاضرات القيمة.

فجزاهم الله خير الجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
دخول الفلسفة اليونانية إلى البلاد الإسلامية

وفيه مطلبان:

دخلت الفلسفة اليونانية إلى بلاد المسلمين عن طريق ترجمة العلوم القديم إلى اللغة العربية ، في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وما بعده، ثم انتشرت في مختلف الأقطار الإسلامية على أيدي الفلاسفة و أتباعهم ،و المتأثرين بهم، والمحبين لهم.

المطلب الأول: ترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية:

تعود بدايات ترجمة الفلسفة[١] اليونانية ، إلى زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) ، الذي أمر بترجمة بعض الكتب القديمة[٢]. ثم توسع مجال الترجمة زمن الخليفة هارون الرشيد (ت١٩٣هـ) عندما أمر الطبيب النصراني يُوحنا بن ماسويه ، بترجمة الكتب القديمة التي عثر عليها بمدينتي أنقرة و عمورية و سائر بلاد الروم، و عيّنه أمينا عاما على عملية الترجمة من اللغات القديمة إلى اللغة العربية[٣].

ثم توسعت أكثر في أيام الخليفة المأمون المعتزلي المتشيع (١٩٨-٢١٨ه)، بشكل أكبر ومنظم، فأرسل إلى ملوك بلاد الروم يطلب منهم الكتب القديمة، ليترجمها إلى اللغة العربية، فأرسلوا إليه كتبا كثيرة ، من مصنفات فلاسفة اليونان و غيرهم من العلماء [٤].

ومعظم الذين تولّوا ترجمة الكتب القديمة إلى اللغة العربية، هم من أهل الذمة، و قلة منهم من المسلمين، كالفيلسوف يعقوب الكندي، و أما الذميون فمنهم: يوحنا بن ماسويه، وحنين بن إسحاق، و إسحاق بن حنين، وحبيش بن الأعسم، و ثابت بن قرة الصابئ، ويحيى بن البطريق، واقليدس بن ناعمة، وزروبا بن ماجوه الحمصي، وآوي بن أيوب، وأصطفن بن باسيل،و صليبا أيوب الرهاوي،

---

(١) الفلسفة في اللغة: أصل كلمة فلسفة هو اختصار لكلمتين يونانيتين هما (فيلو وتعني الحب، وسوفيا تعني الحكمة) أي أن معنى الفلسفة حب الحكمة، رجب بو دبوس ، تبسيط الفلسفة، ط١، ليبيا بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٣ - ١٤.

(٢) ابن النديم : الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ ج١ ، ص: ٣٤٠.

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، حققه نزار رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ج١ ص: ٢٤٧.

(٤) صديق حسن القنوجي : أبجد العلوم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ ج ١ ص: ١٧٩.

وداريع الراهب، وغيرهم كثير[١].

إنما أرسطو هو أول من عُرف عنه القول بقدم العالم، و قد كان مشركا يعبد الأصنام، وكلامه في الإلهيات خطأ من أوله إلى آخره [٢].

حيث كان لبعض علماء أهل السنة ردود علمية على الفلاسفة المشائين في قولهم بقدم العالم، منهم: عبد الرحمن ابن الجوزي، و ابن تيمية، فالأول: ذكر أن الفيلسوف اليوناني جالينوس (ت ٢٠٠م) قال - مؤيداً لفكرة قدم الكون: (لو كانت الشمس مثلا تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول في هذه المدة الطويلة)، فردّ عليه ابن الجوزي بقوله: (قد يفسد الشيء بنفسه بغتة لا بالذبول، ثم من أين له أنها لا تذبل؟ فإنها بمقدار الأرض مائة وسبعين مرة أو نحو ذلك، فلو نقص منها مقدار جبل، لم يبن ذلك للحس، ثم نحن نعلم أن الذهب والياقوت، يقبلان الفساد وقد يبقيان سنين، ولا يُحس بنقصانهما)[٣].

ويُلاحظ على قول جالينوس، أنه مجرد تخمين، ورجم بالغيب بناه على الظن والهوى، والنظر السطحي في مسألة غيبية خطيرة ، لا دليل قاطع له فيها. لكن رد ابن الجوزي كان ردا علميا، أقامه على الإمكان العقلي والمشاهدة المادية الحسية، و قوله هو الصحيح يُؤيده النقل و العقل و العلم الحديث.

المطلب الثاني: بعض الافكار التي تبنتها الفلسفة اليونانية ورد العلماء عليها

كان لابن تيمية - مناقشات وردود على الفلاسفة المشائين، في قضية قدم العالم ، نجدها مبثوثة في كتبه الكلامية، كمنهاج السنة النبوية، و درء تعارض العقل و النقل ،و مجموع الفتاوى، من ذلك أنه أكد أنه ليس للفلاسفة دليل ظني ولا قطعي يدل على قدم شيء من العالم، وأنهم بقولهم ذلك قد خالفوا جمهور العالم من جميع الطوائف، الذين قالوا: إن كل ما سوى الله مخلوق ، كائن بعد عدم. ثم قرر ابن تيمية أنه لا يقدر أي إنسان أن يقيم دليلا عقليا صحيحا ينفي ما جاء في القرآن الكريم من أن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام[٤] -أي مراحل -.

وتبين إن ما زعمه الفلاسفة المشاؤون من المسلمين وغيرهم، في قولهم بقدم العالم، هو زعم باطل من ثلاثة أوجه، أولها: إن القرآن الكريم قد حسم هذا الأمر نهائيا، ونص صراحة على أن الله تعالى خلق

(١) ابن النديم : المصدر السابق ، ج١ ص: ٣٣٩ و ما بعدها ،و ٤١٤ و ما بعدها. ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ج١ ص:٢٨٦، ٢٩٥.

(٢) ابن القيم : إغاثة اللهفان، ج ٢ ص: ٢٥٩.و ابن تيمية : منهاج السنة ، ط دار الكتب العلمية ، دت ، ج ١ص: ٦٢، ١٩٩، ١٠٠، ١٠١.

(٣) ابن الجوزي : تلبيس إبليس ، ص : ٥٦.

(٤) ابن تيمية : التفسير الكبير ، حققه عبد الرحمن عميرة ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ ، ج١ ص: ٣٥٩.

الكون بأسره في ستة أيام - أي مراحل - بعد أن لم يكن، قال تعالى: {**الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**} [سورة الفرقان: ٥٩].

والثاني: هو أن العقل الفطري الصريح المجرد عن الهوى، إذا ما تدبر في نفسه أدرك أنه مخلوق حادث عاجز ،وُجد بعد عدم؛ و إذا ما تدبر في مظاهر الكون كالشمس و القمر و الرياح والأمطار، و جدها مخلوقة مسخرة له، و هذا يشير إلى حدوثها، و لا يستطيع العقل المجرد أن يدرك بداياتها، لأنها لابد أن تسبقه في الوجود لكي يوجد هو.

وأما القائلون بقدم الكون فليس لهم إلا الشبهات و الظنون، و من ثمّ لا يمكنهم إثبات قدمه، ولا في مقدورهم نفي حدوثه.

وثالثها: إن العلم الحديث قد حسم قضية حدوث الكون من أزليته حسما نهائيا، لصالح القائلين بحدوثه، وأثبت خطأ القائلين بقدمه، فأصبح من الثابت في العلم الحديث أن الكون بأسره حادث و ليس أزليا، خلقه الله تعالى منذ أكثر من عشر مليارات سنة، وأن الشمس في تناقص مستمر من جراء فقدانها لطاقتها، و أنها ستنطفئ مستقبلا[١].

وهذه من أكبر الانتصارات العلمية التي كانت لصالح الدين الذي أكد أن الكون سينتهي لا محالة.

وأشير هنا إلى أن هناك حقائق شرعية أخرى، أنكرها الفلاسفة المسلمون المشاؤون، وعلماء أهل السنة لم يسكتوا عنهم، فردوا عليهم وفضحوهم، منها أنهم أنكروا وجود الملائكة والجن، والمعاد الجسماني يوم القيامة [٢].

ويتبين مما قلناه في هذا المبحث أن تصدي أهل السنة للفلاسفة المسلمين المشائين في إنكارهم لحقائق دين الإسلام، كان موفقا في إقامة الحجة عليهم، وإظهار تناقضاتهم في موقفهم من حقائق الدين الإسلامي الذي ينتسبون إليه ، فما عليهم إلا أن يُراجعوا مواقفهم تجاهه. كما أن مسلكهم -أي أهل السنة- الذي اتبعوه في الرد على هؤلاء كان حاسما، فقوّض فلسفة هؤلاء الميتافيزيقية، وفضحهم أمام المسلمين.

---

(١) أنظر : دافيد برجاميني : الكون ، ترجمة نزيه الحكيم، بيروت ، المكتبة العلمية، ليف، ١٩٧١ ص : ٩٢، ٩٤، عبد الحميد سماحة: في أعماق الفضاء ، القاهرة دار الشروق، ١٩٨٠ ص: ٥٠. و بيضون زياد: الأرض و تكوينها ، بيروت، دار الإنماء العربي، ١٩٨٠ ص: ٢٣، ٣٠، ٣١.

(٢) انظر : ابن القيم : إغاثة اللهفان، ٢ ص: ٢٦١.و ابن حجر : اللسان ، ج٢ ص: ٢٩٣.و ابن كثير : البداية ، ج١١ ص: ٢٢٤.و ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج٦ ص: ٢٤.

وكانت الفلسفة اليونانية تضم أربعة علوم رئيسية، أولها: المنطق، وثانيها: الطبيعيات كالحيوانات، والنباتات، والأجسام و المحسوسات. وثالثها: الإلهيات -الميتافيزيقا- وهي خاصة بغيبيات ما وراء الطبيعة. ورابعها: المقادير، وتسمى أيضا: التعاليم، وتشمل عدة علوم، كالهندسة، والأثماطيقي -العدد - ، والموسيقى والهيئة -علم الفلك -[1].

(١) ابن النديم : نفس المصدر ، ج١ ص: ٦٧٩.و القنوجي : المرجع السابق ، ج١ ص: ٢٥٨-٢٥٩.

المبحث الثاني
إنتشار الفلسفة اليونانية في البلاد الإسلامية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفلسفة اليونانية في البلاد الإسلامية

بعدما تُرجمت الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية، أقبل عليها طائفة من أهل العلم، فتأثروا بها وأحبوها و انتموا إليها، ونشروها في مختلف الأمصار الإسلامية، بفضل نشاطهم الـدؤوب، و كثرة مصنفاتهم الفلسفية.

فمن رجالها الأوائل في القرن الثاني الهجري: والي حلب إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي العباسي، كان يعرف الفلسفة و النجوم و يضرب آلة العود [١].

والثاني هو: أبو الفضل صالح بن عبد القدوس الأزدي المتفلسف الزنديق[٢].

و الثالث: جابر بن حيان (ت٢٠٠هـ)، صنف كتبا كثيرة في علوم الأوائل، كالكيمياء، والهيئة والطب، والفلسفة، منها: مصححات سقراط، ومصححات أفلاطون، ومصححات أرسطو، وذكر ابن النديم أن مصنفات جابر في الفلسفة زادت عن ٢٩٥ كتابا[٣].

وفي القرن الثالث الهجري اشتهر من رجالها بالمشرق الإسلامي خمسة، أولهم: الخليفة العباسي المأمون بن الرشيد، و بأمره تُرجم معظم تراث علوم الأوائل، و كان مطلعا عليه، مزج بينه وبين علوم المسلمين[٤]. وثانيهم: الفيلسوف يعقوب الكندي البغدادي، كان من كبار المترجمين، و له مصنفات كثيرة في الفلسفة، منها : الحث على تعلّم الفلسفة، وكتاب الفلسفة الأولى، وترتيب كتب أرسطو، وكتاب لا تنال الفلسفة إلا بالرياضيات [٥]. وثالثهم: قدامة بن جعفر، برع في المنطق وكان من الفلاسفة البلغاء [٦]. ورابعهم: أبو معشر جعفر بن محمد البلخي البغدادي (ت٢٧٢ ه)، قرأ علوم الأوائل، و برع

(١) الذهبي : سيّر أعلام النبلاء ، حققه شعيب الأرناؤوط ، ط٩ بيروت ، دار الرسالة ، ١٤١٣ه، ج٨ ص:٣٥٩.

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ، حققه علي معوطي، ط١ بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥ ، ج٣ ص: ٤٠٧.

(٣) ابن النديم : المصدر السابق ، ج١ ص: ٥٠١ ،و ما بعدها.

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، حققه محي الدين عبد الحميد، ط١، مصر ، مطبعة السعادة، ١٩٥٢، ص: ٣٠٦.

(٥) ابن النديم : الفهرست ، ج١ ص: ٣٥٨.

(٦) نفس المصدر ، ج١ ص: ١٨٨.

في علم النجوم، وصنف فيها كتبا، منها: كتاب المواليد الكبير، وهيئة الفلك، والاختيارات في منازل القمر [١]. وآخرهم: احمد بن الطيب السرخسي البغدادي (ت ٢٨٦ هـ)، هو تلميذ يعقوب الكندي، له مصنفات كثيرة في الفلسفة، منها : اختصار إيساغوجي لفرفوريوس، واختصار كتاب فاطيو غورياس، واختصار كتاب باربر ميناس، واختصار كتاب أنالوطقيا الأولى[٢].

وأما رجالها في القرن الرابع الهجري، فأشهرهم أربعة، أولهم:الطبيب أبو بكر بن زكريا الرازي ثم البغدادي، له كتب كثيرة في الطب والهندسة والفلك، والمنطق و الإلهيات، منها: المدخل إلى المنطق والكيمياء، وهيئة العالم، ذكر فيه أن الأرض كروية، وأنها تتوسط الفلك، وأن الشمس أعظم من الأرض، و القمر أصغر منها.

و له كتابان آخران رد فيهما على المتكلم المعتزلي الجاحظ، في انتقاداته للفلاسفة [٣]. و الثاني هو: أبو نصر محمد الفارابي (٣٣٩هـ)، له مصنفات كثيرة في الرياضي والإلهي، و هو الذي أعاد تلخيص وتهذيب علوم الأوائل، عندما طلب منه ذلك أحد ملوك زمانه، فسمي عمله هذا بالتعليم الثاني، وسمي هو بالمعلم الثاني، وعلى مؤلفاته تخرّج الفيلسوف ابن سينا و من جاء بعده من الفلاسفة [٤].

وثالثهم الوزير أبو الفضل بن العميد (ت ٣٦٠هـ)، كان أديبا متفلسفا، مطلعا على علوم الأوائل [٥]. وأبو حيان التوحيدي (ت بعد: ٤٠٠هـ)، له مصنفات في الأدب والفلسفة، منها كتاب كبير في تصوّف الحكماء و الفلاسفة [٦].

ويُلحق بهؤلاء أصحاب رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، و هم جماعة مزجوا بين الفلسفة و الإسلام، وفق منهاجهم الباطني الإسماعيلي، عاشوا في القرن الرابع الهجري، منهم: زيد بن رفاعة، وأبو محمد النهرجوري، وعلي بن هارون الزنجاني [٧].

و من رجالها -أي الفلسفة - في القرن الخامس الهجري : الفيلسوف المشهور أبو علي بن سيناء (ت ٤٢٨هـ) ، له مصنفات في الفلسفة اليونانية ذائعة الصيت ، منها : كتاب الشفاء ، جمع فيه كل

---

(١) نفس المصدر ، ج١ ص: ٣٨٦.

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ج١ ص: ٢٩٤.و الذهبي : السيّر ، ج١٣ ص: ٤٤٩.

(٣) نفس المصدر، ج١ ص: ٤٢٢.ونفس المصدر، ج ١٤ ص: ٣٥٥. وابن النديم: المصدر السابق ، ج١ص: ٤١٦ و ما بعدها.

(٤) ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ج١ ص: ٦٠٨.و الذهبي : السيّر ، ج١٥ ص: ٤١٨. و القنوجي : المرجع السابق ، ج٢ ص: ٢٥٥.

(٥) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، حققه محمود الأرناؤوط ، دمشق ، دار ابن كثير، ج ٤ ص: ٣١٨.و الذهبي : نفس المصدر ، ج١٦ ص: ١٣٧.

(٦) الذهبي : نفس المصدر ، ج ١٧ ص: ١٢٠.

(٧) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ ،ج١ ض: ٩٠٢

علوم الفلسفة السبعة ، ثم لخّصه في كتاب النجاة ،و منها أيضا : كتاب الإشارات والتنبيهات في المنطق والفلسفة، وكتاب الموجز الكبير في المنطق، والموجز الصغير في المنطق، وقد كانت لابن سيناء في كتبه هذه مخالفات لأرسطو [١].

والثاني هو أبو الحسن علي بن رضوان المصري (ت ٤٥٣هـ)، كان من كبار الفلاسفة الأطباء ، كثير الرد على أرباب طائفته ،و له كتب كثيرة [٢]. وثالثهم ملك بلاد الروم ركن الدين بن قلج أرسلان (ت ٦٠٠ هـ)، كان ينتسب للفلسفة، و يحمي رجالها و يكرمهم و يأويهم[٣].

ومن رجالها في القرن السادس الهجري: القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي البغدادي ، المعروف بقاضي المارستان (ت ٥٣٥هـ)، كان عالما بعلوم الأوائل، كالمنطق، والحساب، والهندسة [٤]. والثاني شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي الحموي المقتول (ت ٥٨٧ هـ)، كان جامعا للفنون الفلسفية، وبارعا في أصول الفقه، لكنه أحمق طياش، منحل مغرور، كان يقول: لابد أن أملك الدنيا! ، ومن مصنفاته: التلويحات في المنطق و الحكمة [٥].

وأما رجالها في القرن السابع الهجري، فمنهم الفيلسوف الأديب عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ)، كان طبيبا أديبا، له كتاب: الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والإلهي، في ١٠ مجلدات [٦]. والثاني هو: قاضي القضاة رفيع الدين عبد العزيز الجيلي (ت ٦٤٢هـ)، توسع في علوم الأوائل، وتولى قضاء بعلبك و دمشق، ولم يكن مستقيم السيرة [٧]. وثالثهم أبو الفتح بن المبارك البغدادي (ت ٦٤٥ هـ)، برع في الطب و الهندسة، والشعر والأدب، وأقرأ علوم الأوائل في داره [٨].

ورابعهم عز الدين بن حسن الإربلي الضرير الشيعي (ت ٦٦٠ هـ)، كان رأسا في علوم الأوائل، و أقرأ الفلسفة في بيته للمسلمين وأهل الذمة على حد سواء، لكنه كان فاسد العقيدة والسلوك[٩]. وآخرهم

---

(١) نفس المصدر ، ج٢ ص: ٢٠٢٨.و ابن خلدون : المقدمة ، ط٥ ، بيروت دار القلم ، ١٩٨٤ ص: ٩٠. و القنوجي: أبجد العلوم ، ج٢ ص: ٣٦٧.

(٢) ابن تغري بلدي : النجوم الزاهرة ، ج٥ ص: ٦٩.

(٣) ابن كثير : البداية و النهاية ، بيروت ، مكتبة المعارف د ت ج١٣ ص: ٣٧.و الذهبي : المصدر السابق ، ج٢١ ص: ٤٢٨.و ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج١٠ ص: ٢٩٢.

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٩ ص: ٣١٨.

(٥) الذهبي : السيّر ، ج ٢١ص: ٢١١.و ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٩٨٦ ، ج ٣ ص: ١٥٦.و حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ص: ٤٨٢.

(٦) حاجي خليفة : نفس المصدر ، ج١ص: ٥٧١. و ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ، ج١ص: ٦٨٥.

(٧) الذهبي : المصدر السابق ، ج٢٣ ص: ١٠٩، ١١١.

(٨) نفس المصدر ، ج ٢٣ ص: ٢٢٩.

(٩) نفس المصدر ، ج٢٣ ص: ٣٥٣.و العبر في خبر من غبر ، حققه صلاح الدين المنجد، ط٢ ، الكويت مطبعة حكومة الكويت ، ج٥ ص:

المتكلم المتفلسف نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ)، كان وزيراً لملك المغول هولاكو خان، وفي زمانه أقام دولة للفلاسفة، فبنى لهم مدرسة بمدينة مراغة وصرف عليها من أوقاف أهل السنة التي اغتصبها من بغداد، وأغدق عليهم الأموال والامتيازات ونصر في دولته فلسفة الفارابي، وابن سيناء والشيعة [١].

المطلب الثاني: انتشار الفلسفة اليونانية في المغرب الاسلامي

وأما حال الفلسفة اليونانية ورجالها في بلاد الغرب الإسلامي - المغرب و الأندلس- ،فإن الرأي العام السائد فيها كان يرفضها ويحاصرها في معظم الأحيان، لكن ذلك لم يمنع من انتشارها بين طائفة من أهل العلم، انتسبوا إليها وأحبوها و دافعوا عنها [٢].

فقد وُجد للفلسفة موطن بمدينة رقادة بتونس على يد الأمير إبراهيم بن الأغلب (ت٢٨٩هـ)، وذلك أنه أنشأ بها -على غرار الخليفة المأمون- بيت الحكمة ،و جلب إليها الفلاسفة والمصنفات الفلسفية من العراق ومصر و الشام، وألحق بها طائفة من القساوسة المترجمين؛ ومن الفلاسفة الذين قدموا إليها: إسحاق بن عمران البغدادي (ت٢٩٤هـ)، واليهودي إسحاق بن سليمان الإسرائيلي(ت ٣٢٠هـ) [٣].

ومن رجالها الأوائل بالأندلس الخليفة الأموي عبد الرحمن بن الحكم المستنصر بن هشام (ت ٢٣٩ هـ)، هو أول من أدخل الفلسفة اليونانية إلى بلاد الأندلس، وشُبه بالخليفة المأمون في طلبه لكتب الفلسفة، وكان عالما بالشريعة والفلسفة [٤]. والثاني هو: عباس بن فرناس التاكراني (ت ٢٧٤هـ)، كان فيلسوفاً حاذقا وشاعراً منجماً، كثير الاختراعات، و هو أول من استنبط صناعة الزجاج من الحجارة بأرض الأندلس، وهو الذي حاول الطيران [٥]. ثالثهم الشاعر ابن هانئ الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ)، قال عنه الحافظ الذهبي: كان شاعرا متفلسفا، زنديقا منحلا[٦].

---

٢٥٩. و ابن العماد الحنبلي : شذرات ، ج ٧ ص: ٥٢١.

(١) ابن قيم الجوزية : الصواعق المرسلة ، حققه علي الدخيل ، ط٣ الرياض، دار العاصمة، ١٩٩٨ ، ج٣ ص: ١٠٧٧.و ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج١٣ ص: ٢٠٧.و أغا برزك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ،١٩٧٢ ،ج١ ص: ١٩٦ ، ١٧٠.

(٢) المقري التلمساني: نفح الطيب ، حققه إحسان عباس، بيروت دار صادر ١٩٦٨ج ١ص: ٢٢١.

(٣) إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة ، ط١ الجزائر، دار الرسالة، ٢٠٠٢، ص:٦٢٣-٦٢٧.

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص: ٥٢٢.و ابن الأثير : الكامل ج٦ ص: ١١٧.

(٥) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، حققه محمد سعيد العريان ، ط١ ، القاهرة، مطبعة الاستقامة ، ١ذ٣٦٨هـ ، ج١ ص: ٣٣٣.

(٦) العبر في خبر من غبر ، ج٢ص: ٣٣٤-٣٣٥.

وأشير هنا إلى أن أشهر رجال الفلسفة بالغرب الإسلامي، عاشوا في القرنين الخامس والسادس الهجريين، منهم: أبو عبد الله محمد بن سليمان الرعيني القرطبي الضرير (ت٤٣٧هـ)، تفرّغ للعلم وبالغ في طلب المنطق حتى غلب عليه[١]. وثانيهم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٥٢٨ هـ)، برع في المنطق وغيره من علوم الأوائل، له مصنفات عديدة، منها: تقويم الأذهان، خصصه للمنطق[٢]. وثالثهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة (ت ٥٣٣هـ)، برع في الطب و الموسيقى ودقائق الفلسفة، من مصنفاته: مطمح الأنفس [٣]. ورابعهم السلطان الموحدي أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت ٥٧٨ هـ)، طلب علوم الشريعة و الأدب، ثم اتجه لتحصيل علوم الفلسفة، فجمع منها كتبا كثيرة من البيوت ومختلف الأقطار، فبلغ ما اجتمع لديه قريب مما كان لدى الحكم المستنصر بالله الأموي، وكان يصحب الفيلسوف ابن طفيل ويتناقش معه في شتى قضايا الفلسفة [٤].

و خامسهم أبو بكر بن طفيل، من تلاميذ ابن باجة، جمع أجزاء الفلسفة من الطبيعيات والإلهيات، وله فيها مصنفات. وكان قريبا من السلطان الموحدي أبي يعقوب يوسف، وملازما له، وهو الذي كان يجلب له العلماء من مختلف الأقطار ويحثه على إكرامهم، منهم: ابن رشد الحفيد [٥].

وواضح مما ذكرناه عن هؤلاء الفلاسفة - المشارقة و المغاربة - أنه كان لهم دور كبير في خدمة الفلسفة اليونانية ونشرها في مختلف الأقطار الإسلامية، بفضل نشاطهم ونفوذهم عند بعض ذوي السلطان، وبما صنفوه من كتب كثيرة في الفلسفة اليونانية، دعوة و دفاعا، شرحا وتلخيصا.

وأشير في هذا المقام إلى جملة أمور لها علاقة وطيدة بالفلسفة اليونانية ورجالها، أولها أنه توجد طائفة من الفلاسفة عاشوا بين المسلمين وهم من أهل الذمة، وكان لهم دور بارز في خدمة الفلسفة اليونانية ونشرها بين المسلمين، منهم ثلاثة من أسرة واحدة، هم: المنجم ثابت بن قرة (ت٢٨٨هـ)، وابنه إبراهيم، وحفيده الطبيب ثابت بن سنان، وكانوا كلهم على دين الصابئة عبدة الكواكب[٦]. ورابعهم أبو بشر متى بن يونس البغدادي (ق : ٤هـ)، كانت له حلقة ببغداد يُدرّس فيها المنطق، يحضرها مئات من المشتغلين بالمنطق، ومن تلامذته المشهورين أبو نصر الفارابي [٧].

---

(١) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، حققه شوقي ضيف ، ط٣، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٥ ، ج١ص: ١٢١.

(٢) الذهبي : السيّر ، ج ١٩ ص: ٦٣٤. و ابن العماد الحنبلي : شذرات ، ج٦ ص: ١٣٧، ١٣٨.

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حققه إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة، ١٩٦٨ ، ج٤ ص: ٤٢٩.و الذهبي : السيّر ج ٢٠ ص: ٩٤.

(٤) الذهبي: نفس المصدر ، ج ٢١ ص: ٩٩.و عبد الواحد المراكشي: المعجب ، ج ١ ص: ٢٣٨.

(٥) عبد الواحد المراكشي: نفس المصدر، ج١ ص: ٤٤٢.

(٦) الذهبي : المصدر السابق ، ج ١٣ ص: ٤٨٥.

(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص: ١٥٣.

وخامسهم أبو الفرج بن الطيب النصراني (ق:٥هـ)، شرح كتبا كثيرة لأرسطو وأبُقراط، وقد زادت مصنفاته المشروحة عن ثلاثين كتابا [١]. وسادسهم الطبيب بن مرقيس النصراني البغدادي (ق:٦هـ)، أقرأ المنطق و الفلسفة في بيعة النصارى ببغداد، و قد حضر دروسه بعض المسلمين[٢]. وآخرهم ابن كمونة اليهودي البغدادي (ق:٧هـ)، من مصنفاته : شرح كتاب التلويحات في المنطق و الحكمة للسهروردي المقتول[٣].

والأمر الثاني، هو أن المتكلمين في القرن السادس الهجري وما بعده، توسّعوا في دراسة الفلسفة اليونانية ومزجها بعلم الكلام، حتى أصبح كثير منهم ينتمي إلى المتكلمين والفلاسفة معا، أشهرهم: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨ هـ)، والفخر بن الخطيب الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، وسيف الدين علي الآمدي (ت ٦٣١هـ) [٤].

ولا شك أن ما فعله هؤلاء هو خدمة كبيرة للفلسفة اليونانية، وانتصار كبير لها في تغلغلها بين أهل العلم المسلمين، وفي تأثيرها على الفكر الإسلامي وغزوه.

والأمر الرابع هو أن الفلسفة التي راجت بين المسلمين - خلال العصر الإسلامي- وتكلمنا عنها سابقا، لم تكن تمثل الفلسفة اليونانية بكل اتجاهاتها المتعددة، و إنما هي- في الغالب - الفلسفة المشائية، وهي فلسفة أرسطو و أتباعه من المسلمين وغيرهم [٥].

و ختاما لما ذكرناه في هذا المطلب، يتبين منه أن الفلسفة اليونانية كان لها رجال كثيرون نشطون، نشروها في مختلف الأمصار الإسلامية، وصنفوا فيها كتبا كثيرة، مما جعلها خطرا داهما يهدد الإسلام والمسلمين، لما تحمله في باطنها من انحرافات اليونان وضلالاتهم، وما أضافه إليها أتباعها من أخطاء وأباطيل، خلال العصر الإسلامي، كالذي فعله ابن رشد في شروحه لكتب أرسطو[٦].

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ج ١ص: ٣٥٢، ٣٢٦.

(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات ، ج ٧ ص: ٧٦ ،و ما بعدها.

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ص : ٤٨٢.

(٤) الذهبي : المصدر السابق ، ٢٠ ص: ٢٨، و ج ٢٢ ص: ٣٦٦.و ابن حجر: لسان الميزان ، ج٤ص: ٤٦٦، ٤٢٨

(٥) ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، حققه محمد حامد الفقي، ط٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٥ ج٢ ص: ٢٦٨.

(٦) للتأكد من ذلك أنظر كتابنا : نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد ، و الكتاب موجود في عدة مواقع في شبكة الأنترنت.

المبحث الثالث
تصدي علماء المسلمين للفلسفة اليونانية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رفض المسلمين للفلسفة اليونانية والحذر منهم

تمثّلت أول خطوة في التصدي للفلسفة اليونانية، في إظهار الموقف الشرعي منها و من رجالها، وموقفهم هذا لابد منه، لأن المسلم محكوم في سلوكه وأفكاره بالشرع الحكيم. فمن ذلك أن الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ذكر أن علماء السلف ذموا علوم الأوائل - و منها الفلسفة - لأنها تُؤدي إلى مخالفة الشرع [١]. وقد حكى المحققان ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) أن علماء أهل السنة أجمعوا على تكفير الفلاسفة القائلين بقدم العالم، والمنكرين للمعاد الجسماني يوم القيامة[٢].

وتفصيل مواقفهم نذكرها فيما يلي، أولهم: حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، كفّر الفلاسفة كابن سيناء والفارابي، في كتابه المنقذ من الضلال، لأنهم قالوا بقدم العالم، وأنكروا المعاد الجسماني، وقالوا: إن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات. وبدّعهم في ١٧ مسألة فلسفية[٣].

و الثاني هو المؤرخ الفقيه عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، ذم الفلسفة وجعلها من الأسباب التي أفسدت عقائد المسلمين، و اتخذ موقفا متشددا من رجالها، فحذّر الناس من مصاحبتهم، وأوجب عليهم منع الصبيان من مخالطتهم -أي الفلاسفة - لئلا يثبت في قلوبهم شيء من أفكارهم. وجعل ثلاثة من رجالهم هم كبار الزنادقة في العصر الإسلامي -إلى زمانه هو - وهم : احمد بن يحيى الرواندي (ت٢٩٨هـ)، والأديب أبو العلاء المعري، والأديب أبو حيان التوحيدي (ت بعد: ٤٠٠هـ)، وأشدهم على الإسلام أبو حيان التوحيدي، لأن الآخريّن صرّحا بالزندقة، و هو لم يُصرّح [٤].

---

(١) ميزان الاعتدال ، ج٥ ص: ١٧٣.

(٢) ابن قيم الجوزية : الروح ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص: ٥١.و ابن حجر : فتح الباري ، حققه فؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار المعرف، ١٣٧٩هـ ج ١٢ ص: ٢٠٢.

(٣) أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال ، حققه محمد جابر ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، دت ص: ٢٧، ٢٨.و الذهبي : السير ، ج ١٧ ص: ٣٥ ، و ابن العماد : شذرات ، ج ٤ ص: ٢١٣.

(٤) الذهبي : السيّر ، ج ١٧ ص: ١٢٠.و ابن الجوزي : صيد الخاطر ،حققه محمد الغزالي ، الجزائر، دار رحاب ، ص: ٢٢٦.و ابن مفلح : الآداب

وثالثهم الحافظ أبو عمرو بن الصلاح الشافعي الدمشقي (ت ٦٤٣هـ)، قال عن الفلسفة وآثارها: ((الفلسفة أس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، والزيغ والزندقة. ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين، ومن تلبّس بها قارنه الخذلان و الحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأظلم قلبه عن نبوة محمد صلى الله عليه و سلم))[١]. وقال عن الفيلسوف أبي علي بن سينا : لم يكن من علماء الإسلام، بل كان شيطانا من شياطين الإنس [٢].

و رابعهم شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية الحراني الدمشقي (ت٧٢٨ هـ)، اشتد في انتقاد الفلاسفة وذمهم، و فضحهم في كثير من مصنفاته، وقال: إن من أقوال الفلاسفة المنطقيين ما أكبر من الكفر، لم يقل به أهل الكتاب، ولا مشركو العرب، كقولهم أن الملائكة هم العقول العشرة، وأن العقل هو رب ما سواه. وألحق أبا علي بن سينا وأمثاله بالمرتدين والمنافقين، وجعل النصير الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) من رؤوس الملاحدة المسلمين الصابئة[٣]-عبدة النجوم و الكواكب-.

والخامس هو الحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، حرّم الاشتغال بكثير من علوم الأوائل، كالإلهيات، والكيمياء، والسحر. وسمّى الفلسفة اليونانية: الحكمة المشؤومة، الجهل خير منها، و وصفها بأنها بلاء وهذيان، من طلب فيها الهدى أضله الله تعالى [٤].

وسادسهم المحقق ابن قيم الجوزية، نسب الفلاسفة المسلمين إلى الإلحاد و الكفر بالله - بناء على المنظور الإسلامي- وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وعدّ الفارابي وابن سينا والنصير الطوسي من ملاحدة الفلاسفة [٥].

وسابعهم الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، لعن الفلاسفة و نسبهم إلى الجهل وقلة العقل. وقال عن الفارابي أنه كان ينكر المعاد الجسماني، وله أفكار يخالف فيها المسلمين، فإن كان مات على ذلك فعليه لعنة الله [٦].

الشرعية ،حققه محمد رشيد رضا ، بيروت دار العلم للجميع ، ١٩٧٢ ج ٣ ص: ٨٦.

(١) الذهبي : نفس المصدر ، ج ٢٣،ص: ١٤٣.

(٢) ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ، ج٥ ص: ١٣٧.

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ، ج٢ ص: ٩٢ ،و ج ٩ص: ١٠٤.و درء تعارض العقل و النقل ،حققه رشاد سالم، الرياض دار الكنوز ، ١٣٩١ ، ج٥ ص: ٦٧.و بيان تلبيس الجهمية ، حققه محمد بن القاسم، ط١ ، مكة ، مطبعة الحكومة، ١٣٩٢ ، ج٢ ص: ٢٦٦.

(٤) السيّر ، ج ٨ ص: ٣٥٩،و ج ٩ ص: ٤٤٧ ،و ج ١٠ ص: ٦٠٤ ، ج ١٩ ص: ٦٣٤ ،و ج ٢٢ ص: ٨٧ ، ٣٦٥.و العبر في خبر من غبر ، ج ٢ ص: ٢٥٧.

(٥) إغاثة اللهفان، ج٢ ص:٢٦٠، ٢٦٧.و الصواعق المرسلة ، ج ٣ ص: ١١١٥.

(٦) البداية و النهاية ، ج٢ ص: ٧١، ج١١ ص: ٢٢٤.

وثامنهم عبد المؤمن بن هبة الله الجرجاني، قال عن الفلاسفة ذما لهم وتحذيرا منهم: ((فأعرض عن الفلاسفة، وغض بصرك عن تلك الوجوه الكاسفة، فأكثرهم عبدة الطبع، وحرسة الكواكب السبع))[١]. وآخرهم - أي التاسع- الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بدّع المشتغلين بالفلسفة إذا لم يعتقدوا أفكارها، وكفّرهم إذا اعتقدوها[٢].

وأما ما يُروى عن الإمام احمد بن حنبل من أنه استخدم كلمة فيلسوف في قوله: ((الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه))[٣] فهو خبر غير صحيح، لأن إسناده ضعيف، و ذلك أن من رجاله: أبو المؤمل العباس بن الفضل الأرسوفي، وعبد الجبار عباس بن أبي الفضل، الأول ضعيف[٤]، و الثاني مجهول. وأم متنه -أي الخبر- فهو منكر جدا، لأن احمد بن حنبل -المعروف بتمسكه الشديد بمنهج السلف- من المستبعد جدا أن يستعمل مصطلح فيلسوف.

وواضح من مواقف هؤلاء العلماء من الفلسفة اليونانية، أنهم أرادوا إظهار حكم الشرع فيها، و تحذير المسلمين منها، تمهيدا لمقاومتها بوسائل أخرى، و لم يقولوا ذلك عن جهل وتعصب، وإنما قالوه عن علم بالشرع ومعرفة بمقالات الفلاسفة المخالفة للنقل والعقل معا.

المطلب الثاني: بيان إنكار الفلاسفة لحقائق دين الإسلام و انحرافهم في فهمه

حرص علماء المسلمين -في مقاومتهم للفلسفة اليونانية - على إظهار إنكار رجالها لكثير من حقائق الدين الإسلامي، وانحرافهم في فهمه، كوسيلة هامة لمقاومتها والرد عليها، وتحذير المسلمين منها ومن رجالها، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، أذكر منها خمسة، أولها تصوّر الفلاسفة الخاطئ لله تعالى، قال عنهم ابن قيم الجوزية، أن الفلاسفة المسلمين المشائين -أتباع أرسطو- يعتقدون أن الله تعالى هو الوجود المطلق، لا صفة ثبوتية له، ولا يفعل شيئا باختياره، ولا يعلم شيئا من الموجودات، ولا شيئا من المغيبات، ولا كلام له، ولا صفة تقوم به. وكلامهم هذا -عند ابن القيم - هو كفر بالله، وخيال في أذهانهم لا حقيقة له في الواقع[٥].

---

(١) ابن تغري بلدي : النجوم الزاهرة ، ج٦ ص: ٣٠٩.

(٢) السيوطي : تدريب الراوي ، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة ج ١ ص: ٣٢٧.

(٣) الذهبي : السيّر ، ج١٠ ص: ٨١. و ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٥١، ص: ٣٥٠.

(٤) الذهبي / الميزان ، ج٤ ص: ٥٤.و المغني في الضعفاء، ج١ ص: ٣٣٠.

(٥) إغاثة اللهفان، ج ٢ ص: ٢٦٠.

وقوله هذا صحيح، فإن تصوّر هؤلاء لله تعالى يختلف تماما عن التصوّر الإسلامي لله، فهو تعالى عالم قادر، مريد جميل، متكلم ودود، خالق مصوّر، حكيم رزاق، رحيم غفور، إلى آخر أسمائه و صفاته الحسنى؛ أما تصوّر هؤلاء لله تعالى، فهو تصوّر ميت يرفضه العقل الفطري العلمي، فهم سلبوا خالقهم صفات الكمال، ووصفوه بصفات النقص، و جعلوا الإنسان أحسن منه، و هذا ضلال ما فوقه ضلال. كما أن الكون البديع يكذّبهم و يبكتهم، فهو شاهد على أن خالقه لا بد أن يكون عظيما جليلا، عليما بديعا، قويا مريدا، حائزا على كل صفات الكمال والجلال.

وقد أشار ابن تيمية إلى أن الفلاسفة المسلمين ليسوا في درجة واحدة في نفيهم للصفات، فمنهم من نفاها مطلقا كأبي علي بن سينا و أبي نصر الفارابي، فهما على نهج جهم بن صفوان؛ ومنهم من اثبت بعضها، كأبي الوليد بن رشد وأبي البركات البغدادي (ق :٦هـ)[١].

وهؤلاء النفاة لصفات الله تعالى هم جُهال به، ومتناقضون في موقفهم، فبما أنه لا بد لكل موجود من صفات يتصف بها، فهم في الحقيقة لم ينفوا الصفات مطلقا، وإنما نفوا عن الله تعالى صفات الكمال، ووصفوه بصفات الجمادات والمنقوصات والمعدومات؛ ووصفوا أنفسهم بكثير من صفات الكمال التي نفوها عن خالقهم، كالعلم والحكمة، والسمع والبصر.

والمثال الثاني، هو مفهوم العبادة عند الفلاسفة المسلمين المشائين، فقد ذكر الشيخ تقي الدين بن تيمية أن العبادة عند هؤلاء هي التشبّه بالإله على قدر الطاقة، وهذا هو مفهوم لفظ الإله عندهم، فلا يوجد فيه حب لله تعالى، ولا رجاء منه، ولا خشية منه، ولا هو محبوب لذاته تعالى، على ما جاءت به الرسل -عليهم الصلاة و السلام-[٢].

وقد حكى عنهم -أي الفلاسفة - الحافظ ابن حجر العسقلاني، أنهم زعموا أن عدم قولهم بذلك يؤدي إلى المحال، وهو تغير علم الله، لأن الجزئيات زمانية تتغيّر بتغير الزمان والأحوال، والعلم تابع لذلك في الثبات والتغيّر، فيلزم ذلك تغيّر علمه، وعلمه قائم بذاته، فيكون محلا للحوادث، وهو محال. ثم ردّ عليهم ابن حجر مبينا أن الله تعالى عالم بما كنا عليه أمس، وبما نحن عليه الآن، و بما سنكون عليه غدا، وليس هذا خبرا عن تغيّر علمه، بل التغيّر جار على أحوالنا نحن، وهو عالم في جميع الأحوال دون تغيّر [٣].

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ١٢ ص: ٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) ابن تيمية : الصفدية ،حققه رشاد سالم، ط٢، دم ، دن ، ١٤٠٦، ج٢ ص: ٣٣٢ ، ٣٣٥، ٣٣٨.و منهاج السنة النبوية ، حققه رشاد سالم ، ط١ ، د م ، مؤسسة قرطبة، ج ٣ ص: ٣٣٢.

(٣) ابن حجر : فتح البارئ ، ج ١٣ ص: ٣٦٣.

إن كلام هؤلاء دليل على جهلهم بالله تعالى، فهم قاسوه على مخلوقاته وطبقوا عليه ما يجري عليهم من أفعال وأحوال، وهذا باطل بلا شك، فهو تعالى ليس كمثله شيء، في ذاته وصفاته وأفعاله لقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}** [سورة الشورى: ١١]، **{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ}** [سورة الإخلاص: ٤] وعلمه خارج عن حدود الزمان والمكان التي يخضع لها كل مخلوق. وعلمه تعالى بكل صغيرة و كبيرة، هو من كمال صفاته وألوهيته.

وزعمهم الذي قالوه هو قول على الله بلا علم، ومناقض لعقيدة الإسلام، فقد أخبرنا الله تعالى أنه **{يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}** [سورة غافر: ١٩] و **{يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى}** [سورة الأعلى: ٧] و **{إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ}** [سورة آل عمران: ٥] و **{وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}** [سورة طه: ٧] وهذا الذي زعموه هو من تخيلاتهم و ظنونهم، وطامة من طاماتهم، يستحي الإنسان من أن يحكيه، ويضحك منه الغبي قبل الذكي.

والمثال الثالث، هو موقف الفلاسفة المسلمين المشائين من النبوة، فهم لم ينقلوا عن أرسطو وأتباعه شيئا عن النبوة ، لكنهم قالوا فيها بأهوائهم و ظنونهم [١]؛ فذكر الشيخان ابن تيمية ،و ابن قيم الجوزية، أن النبوة عند هؤلاء مكتسبة، وأن الله تعالى لم ينزل على بشر شيئا، وأنها -أي النبوة - تحصل بالحدس وقوة التمثيل والتأثير، وأن الفرق بين النبي و الساحر هو أن الأول قصده الخير، والثاني قصده الشر، كما أن النبي هو من جنس الأذكياء الزهاد [٢].

و ذكر الحافظ شمس الدين الذهبي، أن إخوان الصفا قالوا: إن النبي شخص فاضل تخلّق بمحاسن الأخلاق، وساق الناس بها، وأنكروا أن يبعث الله إلى الخلق رسولا [٣]. وحكى ابن تيمية أن أبا نصر الفارابي، و الأمير مبشر بن فاتك الإسماعيلي المصري، زعما أن الفيلسوف أعظم من النبي، وبهما تأثر الصوفية دعاة وحدة الوجود، كمحي الدين بن عربي الصوفي (ق:٧ هـ)، فزعموا أن الولي أعلم من النبي، بدعوى أن النبي يأخذ بواسطة الملك، والولي يتلقى بلا واسطة [٤].

وبما أن الفلاسفة المشائين المسلمين، ينكرون تكلّم الله تعالى، وإرساله الأنبياء للبشر، فقد ذكر السيخ تقي الدين بن تيمية، أن ابن سينا وابن رشد وإخوان الصفا، زعموا بأن النبي خاطب جمهور

---

(١) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ، ص: ٤٤١.

(٢) ابن القيم : إغاثة اللهفان، ج ٢ص: ٢٦٠-٢٦١.و ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ،حققه حمدان محمد ، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٤ه ،ج ٦ ص: ٢٤.و الرد على المنطقيين، بيروت ، دار المعرفة ، دت ، ص: ٥١٣

(٣) السيّر ، ج١٩ ، ص: ٤٩٥.

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ٧ ص: ٥٨٨-٥٨٩.

الناس بطريقة التخيل، بمعنى أنه خاطبهم بما يُخيّل إليه، مع علمه أن ما يقوله لهم ليس حقا، لكنه كذب عليهم للمصلحة[1].

ويظهر من هذا:

أولاً: إن قولهم هذا هو كفر صريح، وزعم باطل، ودعوى لا دليل عليها، وتكذيب لله ولرسوله و للمسلمين، وهم زعموا هذه الخرافة لأنهم ينكرون تكلّم الله وإرساله للأنبياء، وزعمهم هذا يناقض دين الإسلام، و يتعارض مع التاريخ، من أن رسول الله - عليه الصلاة و السلام- كان صادقا في دعوته، وأنه تلقى الوحي عن الله تعالى، الذي قال: {**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**} [سورة فصلت: ٦]، و {**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ**} [سورة فاطر: ٣١] و {**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**} [سورة النحل: ٦] و {**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**} [سورة الجاثية: ٢] و{**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ**} [سورة البقرة: ٩٧] فالقائلون بتلك الخرافات هم أعداء لله ولجبريل، وللمؤمنين ولأنفسهم، وللعقل والعلم.

ثانياً: إن ما زعمه هؤلاء من أن النبوة مكتسبة، هو قول بلا علم، وجهل كبير بمفهوم النبوة في الإسلام، فهي ليست مكتسبة ،و إنما هي اصطفاء من الله تعالى، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، قال تعالى: {**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**} [سورة الكهف: ١١٠] والتاريخ يشهد على ذلك، فقد أدعى النبوة كثير من الناس، لكن الله تعالى خذلهم ولم ينصرهم، ولم يأت ولا واحد منهم بمثل ما أتى به رسولنا محمد صلى الله عليه و سلم، ولم يحقق ولا واحد منهم ما حققه هذا النبي الكريم الصادق الأمين - عليه الصلاة و السلام -.

(١) نفس المصدر ، ج١٣ ص: ٢٤٩، و ج١٩ ص: ١٥٧.

الخاتمة

توصلتُ من خلال بحثي هذا إلى طائفة كبيرة من النتائج و الملاحظات:

١. إن الفلسفة اليونانية القديمة دخيلة على المعتقدات الإسلامية.

٢. إن الدين الإسلامي الحنيف يرفض جملة وتفصيلاً الأفكار الفلسفية القديمة.

٣. لعبت الفلسفة اليونانية دوراً بارزاً في المجتمع الإسلامي وخلفت الأفكار والمعتقدات الهدامة.

٤. ساهمت الفلسفة اليونانية بنشوء نزاع كبير لا زال قائماً إلى يومنا هذا.

٥. الخرافات والأباطيل التي جاءت بها الفلسفة اليونانية القديمة حول الكون والآلهة والإنسان، والتي تصدى لها أهل العلم بالرد والنقد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Conclusion:

Through my research, I reached a wide range of results and observations:

1. Ancient Greek philosophy is alien to Islamic beliefs.

2. The true Islamic religion completely rejects ancient philosophical ideas.

3. Greek philosophy played a prominent role in Islamic society and left behind destructive ideas and beliefs.

4. Greek philosophy contributed to the emergence of a major dispute that continues to this day.

5. The myths and falsehoods that ancient Greek philosophy brought about the universe, the gods, and humans, and which scholars responded to by responding and criticizing them.

May God's blessings be upon our master Muhammad and
all his family and companions.

المصادر و المراجع

١. إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة ، ط١ الجزائر، دار الرسالة، ٢٠٠٣.

٢. ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، حققه محمود الأرناؤوط ، دمشق ، دار ابن كثير.

٣. ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، حققه نزار رضا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة.

٤. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، حققه عبد الله القاضي ، ط٢ بيروت ، دار الكتب العلمية.

٥. ابن الجوزي : صيد الخاطر ،حققه محمد الغزالي ، الجزائر، دار رحاب.

٦. ابن الجوزي: المنتظم، الهند حيدر أباد ، دائرة المعارف العثمانية.

٧. ابن القيم: مفتاح دار السعادة، بيرون دار الكتب العلمية.

٨. ابن النديم: الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨.

٩. ابن تغري بلدي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، مصر المؤسسة العامة للكتاب د ت.

١٠. ابن تيمية: التفسير الكبير ، حققه عبد الرحمن عميرة ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.

١١. ابن تيمية : بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة ، حققه موسى الدويش، دم ، مكتبة العلوم و الحكم ، ١٤٠٨هـ.

١٢. ابن تيمية :مجموع الفتاوى ، جمعه ابن القاسم، ط١ ، السعودية ، الرياض ، ١٣٨١

١٣. ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ،حققه حمدان محمد ، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٤هـ.

١٤. ابن تيمية: الفتاوى الكبرى ، حققه حسنين مخلوف، ط١ بيروت ، دار المعرفة، ١٣٨٦

١٥. ابن حجر: فتح الباري، حققه فؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار المعرف، ١٣٧٩هـ.

١٦. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٩٨٦.

١٧. ابن خلدون: المقدمة ، ط٥، بيروت دار القلم، ١٩٨٤.

١٨. ابن خلكان: وفيات الأعيان، حققه إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨

١٩. ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، حققه شوقي ضيف، ط٣، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٥.

٢٠. ابن قيم الجوزية: الروح ، بيروت ، دار الكتب العلمية.
٢١. ابن قيم الجوزية: الصواعق المرسلة ، حققه علي الدخيل ، ط٣ الرياض، دار العاصمة، ١٩٩٨.
٢٢. ابن قيم الجوزية: اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، حققه محمد حامد الفقي، ط٢ ، بيروت، دار المعرفة ، ١٩٧٥.
٢٣. ابن كثير: تفسير ابن كثير ، بيروت دار الفكر، دت.
٢٤. بيضون زياد: الأرض و تكوينها، بيروت، دار الإنماء العربي، ١٩٨٠.
٢٥. حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
٢٦. دافيد برجاميني: الكون ، ترجمة نزيه الحكيم، بيروت ، المكتبة العلمية، لايف ، ١٩٧٧.
٢٧. الذهبي: العبر في خبر من غبر، حققه صلاح الدين المنجد، ط٢ ، الكويت مطبعة حكومة الكويت.
٢٨. الذهبي: تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام حققه عبد السلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي، ١٩٩٤.
٢٩. الذهبي: سيّر أعلام النبلاء، حققه شعيب الأرناؤوط، ط٩ بيروت، دار الرسالة، ١٤١٣هـ.
٣٠. الذهبي: ميزان الاعتدال، حققه علي معوطي، ط١ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.
٣١. سماحة عبد الحميد: في أعماق الفضاء، القاهرة دار الشروق، ١٩٨٠.
٣٢. السيوطي: شرح السيوطي لسنن النسائي، حققه عبد الفتاح أبو غدة، حلب مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٦
٣٣. السيوطي: تاريخ الخلفاء، حققه محي الدين عبد الحميد، ط١ ، مصر، مطبعة السعادة، ١٩٥٢.
٣٤. الطهراني أغا برزك: طبقات أعلام الشيعة، بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٧٢.
٣٥. الغزالي: المنقذ من الضلال، حققه محمد جابر، بيروت، المكتبة الثقافية.
٣٦. الغزالي أبو حامد: المستصفى في علم الأصول ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.
٣٧. الغزالي: إحياء علوم الدين ، بيروت دار المعرفة ، دت.
٣٨. القنوجي صديق حسن: أبجد العلوم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨.
٣٩. المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، حققه محمد سعيد العريان، ط١، القاهرة، مطبعة الاستقامة ١٣٦٨ ه.
٤٠. المقري التلمساني: نفح الطيب، حققه إحسان عباس، بيروت دار صادر.

Sources and references:

1. Ibrahim Al-Tahami: The Efforts of Moroccan Scholars in Defending the Sunni Doctrine, 1st edition, Algeria, Dar Al-Risala, 2003.

2. Ibn al-Imad al-Hanbali: Nuggets of Gold, edited by Mahmoud al-Arnaout, Damascus, Dar Ibn Katheer.

3. Ibn Abi Usaybaʾah: Uyun Al-Anba fi Classes of Physicians, edited by Nizar Reda, Beirut, Al-Hayat Library Publishing House.

4. Ibn al-Atheer: Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Abdullah al-Qadi, 2nd edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

5. Ibn al-Jawzi: Hunting of Thought, verified by Muhammad al-Ghazali, Algeria, Dar Rihab.

6. Ibn al-Jawzi: Al-Muntazim, India Hyderabad, Uthmani Encyclopedia.

7. Ibn al-Qayyim: The Key to the House of Happiness, Byron, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

8. Ibn al-Nadim: Al-Fahrist, Beirut, Dar Al-Maʾrifa, 1978.

9. Ibn Taghri Baladi: The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Egypt General Book Foundation, D.T.

10. Ibn Taymiyyah: Al-Tafsir Al-Kabir, edited by Abdul Rahman Amira, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1988.

11. Ibn Taymiyyah: In order to respond to the philosopher, verified by Musa Al-Dawish, Dam, Library of Science and Wisdom, 1408 AH.

12. Ibn Taymiyyah: Collection of Fatwas, compiled by Ibn al-Qasim, 1st edition, Saudi Arabia, Riyadh, 1381.

13. Ibn Taymiyyah: The correct answer to those who changed the religion of Christ, verified by Hamdan Muhammad, Riyadh, Dar Al-Asimah, 1414 AH.

14. Ibn Taymiyyah: Al-Fatawa Al-Kubra, verified by Hassanein Makhlouf, 1st edition, Beirut, Dar Al-Maʾrifa, 1386.

15. Ibn Hajar: Fath al-Bari, verified by Fouad Abdel Baqi, Beirut, Dar al-Maʾrif,

1379 AH.

16. Ibn Hajar Al-Asqalani: Lisan Al-Mizan, 3rd edition, Beirut, Al-Alami Foundation, 1986.

17. Ibn Khaldun: The Introduction, 5th edition, Beirut, Dar Al-Qalam, 1984.

18. Ibn Khalkan: Deaths of Notables, edited by Ihsan Abbas, Beirut, House of Culture, 1968.

19. Ibn Saeed Al-Maghribi: Morocco in the ornaments of Morocco, edited by Shawqi Dhaif, 3rd edition, Cairo, Dar Al-Maaref 1955.

20. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah: Al-Ruh, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

21. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah: Al-Sawa'iq Al-Mursalah, edited by Ali Al-Dakhil, 3rd edition, Riyadh, Dar Al-Asimah, 1998.

22. Ibn Qayyim al-Jawziyyah: Helping the anxious from Satan's traps, edited by Muhammad Hamid al-Faqi, 2nd edition, Beirut, Dar al-Ma'rifa, 1975.

23. Ibn Kathir: Tafsir Ibn Kathir, Beirut, Dar Al-Fikr, ed.

24. Baydoun Ziyad: The Earth and its Formation, Beirut, Arab Enmaa House, 1980.

25. Haji Khalifa: Revealing suspicions about the names of books and arts, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1992.

26. David Bergamini: The Universe, translated by Nazih al-Hakim, Beirut, Scientific Library, Life, 1977.

27. Al-Dhahabi: Lessons fi news from the past, edited by Salah al-Din al-Munajjid, 2nd edition, Kuwait, Kuwait Government Press.

28. Al-Dhahabi: The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by Abdul Salam Tadmuri, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1994.

29. Al-Dhahabi: Biographies of Noble Figures, edited by Shuaib Al-Arnaout, 9th edition, Beirut, Dar Al-Risala, 1413 AH.

30. Al-Dhahabi: Mizan Al-I'tidal, Haqfah Ali Maouti, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1995.

31. His Eminence Abdel Hamid: In the Depths of Space, Cairo Dar Al-Shorouk, 1980.

32. Al-Suyuti: Al-Suyuti's explanation of Sunan Al-Nasa'i, verified by Abdel Fattah Abu Ghudda, Aleppo Islamic Publications Library, 1986.

33. Al-Suyuti: History of the Caliphs, edited by Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 1st edition, Egypt, Al-Saada Press, 1952.

34. Al-Tahrani Agha Barzak: Classes of Shiite Notables, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1972.

35. Al-Ghazali: The Savior from Misguidance, edited by Muhammad Jaber, Beirut, Cultural Library.

36. Al-Ghazali Abu Hamid: Al-Mustasfa fi Ilm al-Usul, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1996.

37. Al-Ghazali: Ihya' Ulum al-Din, Beirut, Dar al-Ma'rifa, ed.

38. Al-Qanouji Siddiq Hassan: Abjad Al-Ulum, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1978.

39. Al-Marrakshi Abd al-Wahid: Al-Mu'jab fi Summarization of Moroccan News, edited by Muhammad Saeed Al-Arian, 1st edition, Cairo, Al-Istiqama Press, 1368 AH.

40. Al-Maqri Al-Tilmisani: Nafah Al-Tayeb, verified by Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader.